المحاضرة الثالثة: الوقائع الاقتصادية في الإسلام

أولا: الوقائع الاقتصادية

1-نمط الإنتاج

توفرت مجموعة من الصناعات في اليمن والبحرين وعمان والجزيرة من بينها صناعة الو شي والعصب وحوك الثياب والحرير. ونمط الإنتاج في الإسلام ينضبط بضوابط مهم من أبرزها:

- أن تقوم العملية الإنتاجية على أساس أخلاقي.
- أن يكون الكسب حلالا كما ونوعا.
- أن تكون كيفية الإنتاج مباحة مشروعة.
- أن لا يمارس المنتجون أنواع الربا المختلفة.
- مراعاة المصالح الاجتماعية وتقديمها إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

2-الحرية الاقتصادية

حرم الإسلام الاحتكار ورفض التسعير وترك السوق لما يعرف بالمنافسة الكاملة، إلا أن هذه الحرية مقيدة بضوابط شرعية وأخلاقية تنظمها وتميزها عن الحرية الا قتصادية التي يطبقها العالم حاليا. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قوافل التجار المسلمين نحو آسيا.

3-التبادل:

نشأ التبادل على أساس نظام المنافسة الكاملة في السوق وأن سعر السلع يتحدد وفقا لقانون الطلب والعرض، وخضعت التعاملات لنظام الحسبة الذي هو نظام يقوم بمراقبة الأسواق، وتحقيق المنفعة المتبادلة بين البائع والمشتري.

وقد وضع هذا النظام مجموعة من القواعد التي تنظم التبادل القائم آنذاك من أهمها ما يلي:

- منع تداول السلع الضارة أو التي لا منفعة فيها كتحريم الخمر وثمنها والميتة و الخنزير.
- منع الغش، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ﴿من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا) ﴾
- منع الغرر وما شابهه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر﴾ رواه مسلم.
- منع التدخل غير المشروع بين البائع والمشتري، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: ﴿لا يسم المسلم على سوم أخيه﴾ أخرجه مسلم.
- تيسير سبل التبادل: وذلك عن طريق ضبط المقاييس والمكاييل وطرق المواصلا ت والتوزيع وغيرها. ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾، وفي الحديث ضمان حقوق أطراف التعامل﴿المسلمون عند شروطهم إلا شرطا حرم حلا

ال أو أحل حراما﴾.
والقاعدة الكبرى في ذلك أن الدولة تقوم بمراقبة التبادل وتقيم نظام الحسبة وتعين المحتسب بحيث ال يختل التبادل في الأسواق وال يظلم أي متعامل فيها، فتحفظ بذلك توازن السوق.

4-التوزيع

عدالة التوزيع وحسن تطبيق آلياته المختلفة كالزكاة والصدقة والتي تعتبر من أهم الآليات التي أحدثها إن صح التعبير الإسلام في إعادة توزيع وتنظيم الدخل، بيد أن هذه العدالة قد اختلت نوعا ما في العصور المتأخرة من القرون الوسطى وغلب على الدولة الإسلامية آنذاك الترف والبذخ.

5- الأنشطة الاقتصادية

5-1-تطور الزراعة: اجتهد المسلمون في الاهتمام بها، بتوفير وسائل وسبل الري وبناء السدود وحفر الآبار ، وشق القنوات والأنهار ، وتطوير طرق التلقيح والتسميد لزيادة إنتاجها، وقد برعوا في ذلك براعة شديدة أخذها عنهم الأوروبيون في نهضتهم الحديثة.

وفي مجال التقنيات الزراعية المتوارثة استخدم المسلمون المحراث والساقية و الشادوف والنورج، وكان الأندلسيون يسخرون الرياح في إدارة الطواحين ورفع المياه بالسواقي، وأخذت أوروبا عنهم هذه التقنية وغيرها.

5-2-تطور الصناعة: لقد عرفت الصناعة تطورا هي الأخرى، وذلك بتحسين وسائل غزل ونسيج القطن والحرير وصناعة الزجاج والزيوت والعطور والصابون والمراهم والجلود والسجاد والموازين والأواني والسيوف، وكذلك بإدخال الطاحون المدارة بـ الماء لطحن الدقيق أو عصر قصب السكر. كما أقيمت المصانع الحكومية وغير الحكومية مستخدمة العمال والطاقة المائية أو الحيوانية وكانت حرية العمل، كما أن اليد العاملة رخيصة ومتوفرة وكانت أقطار الدولة الإسلامية تصدر إلى العالم مواد أولية لصناعتها.

5-3-ظهور نظام تداول نقدي عالمي: إن كثافة هذه الفعاليات الاقتصادية تبين أن المواد الزراعية والصناعات التي كانت مكرسة للتبادل والتجارة كانت تزداد انتشارا وتنوعا كلما ازدهر التبادل والتجارة مع العالم الخارجي وبفضل هذا التطور أصبح الدينار العربي عملة مرغوبة ومطلوبة. ولأول مرة في التاريخ يقوم ما يمكن تسميته بنظام تداول نقدي عالمي. وقامت مركز تجارية ومؤسسات مصرفية ذات فروع في عدد من الأقاليم داخل الدولة الإسلامية وخارجها، وأوجدت الحياة الا قتصادية المزدهرة تقنية الضمانات والمدفوعات بطريقة السفتجة.

ثانيا: الفكر الاقتصادي عند بعض المفكرين المسلمين

1- الفكر الاقتصادي لابن خلدون (1332-1406م)

- **النشاط الاقتصادي"أوجه المعاش"**: يرى ابن خلدون أن المعاش إمارة، وتجارة، وفلاحة، وصناعة، ويرى أن الإمارة ليست بمذهب طبيعي للمعاش، وهي تشمل الجندي والشرطي والكاتب. وأما الفلاحة والصناعة والتجارة، فهي الوجوه الطبيعية للمعاش.
- **تقسيم العمل:** تقسيم مهني حسب الحرف خاصة التي تعتبر أمهات الصنائع كالفلاحة، والبناء، والتجارة، والصناعة والحياكة.
- **النقود:** تتميز بخاصية الثبات النقدي، ولها وظيفتان أداة مبادلة "قيمة لكل متمول" وأداة ادخار.
- **الاحتكار:** أعظم ألوان الظلم يؤدي إلى كساد الأسواق، وتوقف معاش الرعايا.
- **تدخل الدولة**: يري ابن خلدون ممارسة السلطان للنشاط الاقتصادي لأنه محرم، ثم أن دوره الشرعي والواقعي هو تأمين أموال الناس، وعدم مصادرتها، وإفساح المجال أمامهم للنشاط التجاري والزراعي والإنتاج، وعدم الغلو في فرض المكوس، ومراقبة السلطان لأنصاره وحاشيته من مضايقة أصحاب النشاط الاقتصادي.

2- تقي الدين أحمد المقريزي (1364-1442م)

المقريزي مؤرخ وفقيه وفيلسوف عربي، ولد وعاش في مصر، ألف العديد من المؤلفات التي تعتبر مرجعا للعديد من الباحثين. من بينها "إمتاع الأسماء بما للرسول من أنباء والأموال والحفدة والمتاع"، وكتاب "إغاثة الأمة بكشف الغمة ".
ومن أهم أفكاره:

- **أسباب المجاعة"الأزمة الاقتصادية":** ترجع إلى أسباب طبيعية كالجفاف، أسباب سياسية تتمثل في فساد الإدارة والاحتكار، أسباب اقتصادية مثل ارتفاع تكلفة البذور وأجور العمال، وهذا ما أدى إلى ندرة السلع في السوق مع تواجد مرتفع للعملات النقدية مما جعل سعر السلع يقفز إلى مستويات ع الية (التضخم).
- **الاستقرار**: ضرورة تقيد عرض النقود في التداول لأجل استقرار أسعار السلع وقيم الأعمال.
- **التضخم**: هو ظاهرة نقدية بحتة وعلاجها أيضا هو نقدي، يكون من خلال تقيد عرضها.